

# الفَصْلُ السَّادِسُ

## ابن الجعْدُ فِي رأي أئمَّةِ السَّجْرَحِ وَالتَّعْدِيلِ

حظي ابن الجعد بتوثيق العديد من جهابذة الجرح والتعديل له بل بالغوا في توثيقه كما في عباراتهم «ثقة صدوق» ، «رباني العلم» ، «ثقة ثبت» ، «ثقة مأمون» .

إلا أنه شأن الكثيرين من أئمة الحديث لم يسلم من انتقادات توجه إليه وجراحته بعضهم له ، ونذكر في ذلك قول عبد الرزاق : «أنجزى الله سلعة لا تنفق إلا بعد الكبر والضعف ، حتى إذا بلغ أحدهم مائة سنة كتب عنه فإذا ما أُنْيَا أُنْيَا كذاب فيبطلون علمه وإنما أن يقال مبتدع فيبطلون علمه فما أقل من ينجو من ذلك<sup>(١)</sup>» .

وها أنا أذكر أقوال المعدلين ثم أقوال المجرحين ثم أناقش رأي الفريقين مبيناً القول الفصل في ذلك بيد أنه قبل استعراض الآراء أضع فائدتين ، لهما أثرهما في الأمر قبل مناقشته .

الفائدة الأولى : أن ابن الجعد من أهل القرون الثلاثة الفاصلة

---

(١) ميزان الاعتدال ٦١٤/٢٢.

التي شهد لها الرسول ﷺ بالخيرية في قوله :  
« خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين  
يلونهم <sup>(١)</sup> » .

الفائدة الثانية : أن ابن الجعد أخرج عنه البخاري في صحيحه وقد قال ابن حجر <sup>(٢)</sup> « ينبغي لكل مصنف أن يعلم أن تخريج صاحب الصحيح لأي راو كان مقتض لعدالته عنده وصحه ضبطه وعدم غفلته ولا سيما ما انضاف إلى ذلك من اطباقي جمهور الأئمة على تسمية الكتابين بالصحيحين » ، وأخرج عن الشيخ أبي الحسن المقدسي أنه كان يقول في الرجل الذي يخرج عنه في الصحيح هذا جاز القنطرة يعني بذلك أنه لا يلتفت إلى ما قيل فيه .

### أ - المعدلون وأقوالهم : -

- يحيى بن معين - امام الجرح والتعديل وتلميذ ابن الجعد -

قال محمد بن حماد المقرى سألت يحيى بن معين عن علي بن الجعد فقال ثقة صدوق ثقة صدوق قلت لهذا الذي كان منه ؟ فقال : ايش كان منه ثقة صدوق . وقال عبد الخالق بن منصور سألت يحيى بن معين عن علي بن الجعد فقال : ثقة وقال جعفر بن محمد

---

(١) أخرجه البخاري في الشهادات باب لا يشهد علي شهادة جور إذا أشهد ٥٢٥ / ٥ وفي غير هذا الموضع عن عمران ابن حصين وهو في المسند - مستند ابن الجعد - رقم ١٣٢٣ وتخريجه هناك في الهاشم .

(٢) هدي الساري ص ٣٨٤ .

القلانسي قلت ليعيى بن معين أياً أحب إليك في شعبة آدم أو على بن الجعد فقال : كلاهما ثقة قلت فأيهما أحب إليك قال أكتب عن علي مسند شعبة واضرب على جنبيه . وقال جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي سمعت يحيى بن معين يقول : علي بن الجعد أثبت البغداديين في شعبة قلت له فأبوا النصر قال وأبوا النصر ، وقال الحسين بن فهم سمعت يحيى بن معين في جنازة علي بن الجعد يقول ما روى عن شعبة - أراه يعني من البغداديين - أثبت من هذا يعني علي بن الجعد فقال له رجل ولا أبو النصر قال ولا أبو النصر قال ولا شابة فقال خرب الله بيت أمه ان كان مثل شابة قال ابن الفهم فعجبنا منه نقول ولا أبو النصر فيقول ولا أبو النصر فنقول ولا شابة فيقول ولا شابة ، وقال أبو سليمان بن زير حدثنا أسامة بن علي قال حدثنا موسى بن الحسن الصقلي قال سمعت يحيى بن معين وذكر علي بن الجعد فقال : رباني العلم<sup>(١)</sup> .

- أبو حاتم الرازبي : تلميذ ابن الجعد .

قال أبو حاتم : « كان متقدماً صدوقاً ولم أر من المحدثين من يحفظ ويأتي بالحديث على لفظ واحد لا يغيره سوى قبيصة وأبي نعيم في حديث الشوري ويحيى الحمامي في حديث شريك وعلى بن الجعد في حديثه<sup>(٢)</sup> » .

- أبو زرعة الرازبي : تلميذ ابن الجعد .

قال : كان صدوقاً في الحديث<sup>(٣)</sup> .

(١) تهذيب الكمال ترجمة ابن الجعد ، تهذيب التهذيب ٢٩١/٧ ، تاريخ بغداد ٣٦٦/١١ .

(٢) تهذيب الكمال ، وتاريخ بغداد ، وتهذيب التهذيب ، ترجمة ابن الجعد .

- النسائي : قال : صدوق<sup>(١)</sup> .
- صالح بن محمد الاسدي قال : ثقة<sup>(٢)</sup> .
- الدارقطني قال : ثقة مأمون<sup>(٣)</sup> .
- ابن قانع قال : ثقة ثبت<sup>(٤)</sup> .
- مطين قال ثقة<sup>(٥)</sup> .
- ابن عدي قال : ما أری بحديشه بأساً ولم أر في روایاته إذا حدث عن ثقة حديثاً منكراً فأذکره<sup>(٦)</sup> .
- الذهبي قال : الحافظ الثبت المسند<sup>(٧)</sup> .
- الامام البخاري إذ أخرج عنه في صحيحه وهذا تعديل له .
- أبو حاتم بن حبان أخرج عنه صحيحه .
- الاسماعيلي وأبو نعيم : والحاكم أخرجوا عنه في كتبهم الصحيحة .
- ب : المجرحون وأقوالهم :-**
- الامام مسلم : قال : ثقة لكنه جهمي<sup>(٨)</sup> .
- الامام أحمد بن حنبل : قال أبو جعفر العقيلي : قلت لعبد الله بن أحمد بن حنبل لم لم تكتب عن علي بن الجعد ؟ فقال : نهاني أبي أن أذهب إليه وكان يبلغه عنه أنه يتناول أصحاب النبي ﷺ .
- وقال يحيى بن زكريا النيسابوري : سمعت زياد بن أيوب يقول :

(١) - (٢) تهذيب الكمال ، وتاريخ بغداد وتهذيب التهذيب ترجمة ابن الجعد .

(٣) ، (٤) ، (٥) التهذيب ٢٩٢/٧ .

(٦) الكامل لابن عدي .

(٧) التذكرة : ٣٩٩ ، والميزان ١١٦/٣ ، والمغني ٤٤٤/٢ .

(٨) ميزان الاعتدال ١١٦/٣ والمغني ٤٤٤/٢ . وسيأتي إن شاء الله تعالى معنى « الجهمي » عند « مناقشة آراء الفريقيين » .

سأل رجل أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ فَقَالَ الْهَيْثِمُ : وَمِثْلُهِ يَسْأَلُ عَنْهُ ! فَقَالَ أَحْمَدَ أَمْسَكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَذَكَرَهُ رَجُلٌ بَشَرٌ فَقَالَ أَحْمَدَ وَيَقُولُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ زَيْدَ بْنُ أَيُوبَ كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْقُرْآنِ فَقَالَ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ ، وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ لَمْ أَعْنَفْهُ . قَالَ : فَذَكَرْتَ ذَلِكَ لِأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فَقَالَ : مَا يَلْغِيْنِي عَنْهُ أَشَدُ مِنْ هَذَا .

وَقَالَ أَبُو زَرْعَةَ : كَانَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ لَا يَرِى الْكِتَابَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ وَلَا سَعِيدَ بْنَ سَلِيمَانَ وَرَأْيَهُ فِي كِتَابِهِ مُضْرُوْبًا عَلَيْهِمَا<sup>(۱)</sup> .

قَلْتُ : ذَكَرَ الْخَطِيبُ مِنْ تَارِيخِهِ ، وَالْمُزِيِّ فِي تَهْذِيْبِهِ أَخْبَارًا تَفِيدُ وَقْوَاعِدَ الْجَعْدِ فِي بَعْضِ الصَّحَابَةِ . فَقَدْ ذَكَرَا عَنْ أَبِي غَسَانَ الدُّورِيِّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ فَذَكَرُوا حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ « كَنَا نَفَاضِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَقُولُ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَبُو بَكْرَ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ فَيَلْعَبُ النَّبِيُّ ﷺ فَلَا يَنْكِرُهُ » ، فَقَالَ عَلِيُّ : انْظُرُوا إِلَى هَذَا الصَّبِيِّ هُوَ لَمْ يَحْسُنْ أَنْ يَطْلُقَ امْرَأَتَهُ يَقُولُ كَنَا نَفَاضِلُ !! .

وَقَالَ أَيْضًاً - أَيُّ أَبُو غَسَانَ - كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ فَذَكَرُوا حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِلْحَسْنِ : « إِنَّ أَبْنَيْ هَذَا سِيدًا » ، قَالَ مَا جَعَلَهُ سِيدًاً .

وَقَالَ أَحْمَدَ بْنَ ابْرَاهِيمَ الدُّورِيِّ : قَلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ بِلَغْنِي أَنْكُ قَلْتُ ابْنَ عَمْرَ ذَاكَ الصَّبِيِّ ، قَالَ : لَمْ أَقْلُ وَلَكِنْ مَعَاوِيَةً مَا أَكْرَهَ أَنْ يَعْذِبَهُ اللَّهُ .

وَقَالَ هَارُونَ بْنَ سَفِيَّانَ الْمُسْتَمْلِيَّ كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ فَذَكَرَ

---

(۱) تَارِيخُ بَغْدَادَ ، وَتَهْذِيْبُ الْكَمَالِ تَرْجِمَةُ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ .

عثمان بن عفان فقال : أخذ من بيت المال مائة ألف درهم بغير حق .  
فقلت لا والله ما أخذها ولئن كان أخذها ما أخذها إلا بحق ، قال لا  
والله ما أخذها إلا بغير حق ، قال : قلت لا والله ما أخذها إلا بحق .

وقال أبو عبيد الأجري : قلت لأبي داود أيماء أعلى عندك علي  
بن الجعد أو عمرو بن مرزوق ؟ قال : عمرو أعلى عندنا ، علي بن  
الجعد وسم بميسن سوء قال ما يسوانني أن يعذب الله معاوية .

وستأتي - إن شاء الله تعالى - مناقشة هذه الأخبار مع مناقشة آراء  
الفريقين .

- علي بن المديني : ذكر في التهذيب<sup>(١)</sup> ان العقيلي حكم عن  
ابن المديني ما يقتضي وهن ابن الجعد عنده للفظه ، « حدثنا عبد الله  
بن أحمد حدثني بعض أصحابنا عن علي بن المديني » قال : وعمن  
ترك حديثه عن شعبة علي بن الجعد وعدد جماعة فقالوا وعلي بن  
الجعد ما له قال : رأيت ألفاظه عن شعبة تختلف .

- أبو جعفر النفيلي : قال أبو الحسن أحمد بن جعفر بن زياد  
السوسي : سمعت أبي جعفر النفيلي وذكر علي ابن الجعد فقال : لا  
ينبغي أن يكتب عنه قليل ولا كثير وضعف أمره جداً<sup>(٢)</sup> .

- ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني : قال : علي بن الجعد متثبت  
بغير بدعة زائف عن الحق<sup>(٣)</sup> .

- ابن الأثير : (المؤرخ) قال : وهو من مشايخ البخاري وكان  
يتسبّب<sup>(٤)</sup> .

---

. ٢٩٢/٧ (١)

(٢ - ٣) تهذيب الكمال للعزى .

(٤) الكامل ١٨/٧ .

- ابن قتيبة : ذكره في فرقة الشيعة<sup>(١)</sup> .

- عبد الله بن أحمد بن حنبل : قال : ما رأيت عنده في الجامع إلا بعض الصبيان<sup>(٢)</sup> .

هذه هي أقوال المجرحين ومنها يتضح أن بعضهم جرّحه بقوله في القرآن ومن ثم فسوف أعالج قضية القول في القرآن على أنها جزء من عصر وحياة ابن الجعد ولأجل أن ابن موقف الرجل من هذه القضية حتى يظهر موقفه منها يسبب له جرحاً أم لا فأقول وبالله تعالى التوفيق » .

## قضية القول في القرآن

قضية القول في القرآن أمخلوق هو أم غير مخلوق قضية قديمة ظهرت في عهد الصحابة فلقد جاء رجل إلى عمر بن الخطاب يسأله هل القرآن مخلوق أو لا؟ ذكر في منتخب كنز العمال<sup>(٣)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا عند عمر بن الخطاب إذ جاءه رجل يسأله عن القرآن أمخلوق هو أم غير مخلوق فقام عمر فأخذ بمجامع ثوبه حتى قاده إلى علي بن أبي طالب ، فقال : يا أبا الحسن ألا تسمع ما يقول ، هذا قال : وما يقول ، قال جاء يسألني عن القرآن أمخلوق هو أو غير مخلوق فقال علي : هذه والله كلمة سيكون لها عره - ضرر - لو وليت من الأمر ما وليت لضررت عنقه : « وعزاه لنصر في الحجة .

كما ظهرت في أيام هشام بن عبد الملك ( ١٠٥ - ١٢٥ ) ، علي يد الجعد بن درهم .

---

(١) المعارف ص ٦٤٤ .

(٢) التهذيب ٢٩٢/٧ .

(٣) بهامش مستند أحمد ١/٢٩٩ .

قال ابن الأثير<sup>(١)</sup> : « قيل ان الجعد بن درهم أظهر مقالته بخلق القرآن أيام هشام بن عبد الله فأخذنه هشام وأرسله الى خالد القسري وهو أمير العراق وأمره بقتله فحبسه خالد ولم يقتله فبلغ الخبر هشاماً فكتب الى خالد يلومه ويعزم عليه أن يقتله فأخرجه من المحبس في وثاقه فلما صلى العيد يوم الأضحى قال في آخر خطبته انصرفوا وضحوا يقبل الله منك فاني أريد أن أضحى اليوم بالجعد بن درهم فإنه يقول ما كلام الله موسى ولا اتخاذ ابراهيم خليلاً تعالى الله عما يقول الجعد علوأً كبيراً ثم نزل وذبحه ».

وكان الجعد بن درهم زنديقاً<sup>(٢)</sup> وكان يدعوا الى هذا القول حتى ان مروان بن محمد ابن مروان بن الحكم الأموي آخر ملوك أمية تلمذ على يديه فكان مما علمه القول بخلق القرآن كما فتح له باب القول في القدر ، وكان الجعد كان يهدف الى افشاء مقالته ذي عن طريق نشرها في البيت الحاكم - وقد انتهج المعتزلة هذا المنهج في نشر دعوتهم هذه أيضاً وسيأتي بيان ذلك : -

وقال بها أيضاً جهم بن صفوان (١٢٨) واتبعه في ذلك مريدوه من يسمون بالجهمية .

ثم جاء المعتزلة فقالوا بذلك - خلق القرآن - أيضاً واعتقدوه ودعوا الناس إليه واستعملوا شتى الحيل والوسائل وانتهزوا كل فرصة لنشر مذهبهم هذا .

ويرجع قول المعتزلة بخلق القرآن الى حرصهم على التوحيد فانهم يفكرون ان تكون لله صفات قديمة حتى لا يؤدي ذلك الى التعدد ولما انكروا وجود صفات قديمة انكروا تبعاً لذلك قدم القرآن وقالوا بأنه مخلوق ، وتمسكوا بهذا القول لما فيه من اغلاق الأبواب امام اعداء المسلمين من أهل الديانات الأخرى .

(١) الكامل ٥/٢٦٣ .

(٢) الكامل ٥/٤٢٩ .

ولذا نجد في كتاب المؤمن إلى القائلين بقدم القرآن<sup>(١)</sup> ، « وقد عظم  
هؤلاء الجهلة بقولهم في القرآن الثلم في دينهم ، والحرج في اماتهم ،  
وسهلوا السبيل لعدو الاسلام » ، فها هو يبيّن أن سر قول المعتزلة بهذا أمران :  
الأول الحفاظ على التوحيد حتى لا يقعوا فيما وقع فيه النصارى من تثليث .  
والثاني إغلاق الطريق أمام أعداء الاسلام فأن أعداء الاسلام قد استغلوا القول  
بقدم القرآن دليلاً على قدم عيسى بن مريم وانه الله أو ابن للله  
فلقد كان « يوحنا الدمشقي » ، يلقن بعض المسيحيين ما يجادلون به المسلمين  
فيقول : « إذا سألك العربي ما تقول في المسيح ؟ فقل انه كلمة الله ثم ليسأل  
النصراني المسلم : بم سمي المسيح في القرآن وليرفض أن يتكلم بشيء حتى  
يجيبه المسلم فانه سيضطر إلى أن يقول انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله  
وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فإذا أجاب بذلك فاسأله عن كلمة الله وروحه  
أم مخلوقة أم غير مخلوقة فان قال مخلوقة فليرد عليه بأن الله كان ولم تكن كلمة ولا  
روح فان قلت ذلك فسيفحّم العربي لأن من يرى هذا الرأي زنديق في نظر  
المسلمين<sup>(٢)</sup> .

هذا أساس قول المعتزلة بخلق القرآن ولقد نشط المعتزلة في هذه المسألة  
نشاطاً كبيراً في العصر العباسي وتعصّبوا لذلك تعصباً جماعياً شديداً . حتى دعوا  
الناس إليه وحاولوا نشره بين الناس ، بيد أن محاولتهم لنشر مذهبهم جاءت في  
فترة خلافة الرشيد وكان الرشيد يبغض النساء في الدين والكلام في معارضته  
النص وكان يحب العلم وأهله فلما بلغه عن بشر المريسي قوله بخلق القرآن قال :  
« لئن ظفرت به لأضربن عنقه<sup>(٣)</sup> » ، وهدد المعتزلة ونهاهم عن القول بهذا بل

(١) تاريخ الطبرى ٦٣٦/٨ .

(٢) ابن حنبل لابي زهرة ص ٦٤ .

(٣) تاريخ الخلفاء ص ٢٨٤ .

حسب بعضهم في حين أنه بالغ في اكرام المحدثين والفقهاء وقربهم من مجلسه مما جعل المعتزلة يخونون دعوتهم ويحاولون نشرها في السر بعيداً عن أعين الحاكم .

وسار الأمر على ما هو عليه أيضاً أيام محمد الأمين بن الرشيد فلقد كان مع المحدثين والفقهاء مبتعداً عن المعتزلة منكراً عليهم قولهم هذا . ولذا قال أحمد بن حنبل : « أني لأرجو أن يرحم الله الأمين بانكاره على اسماعيل بن عليه فإنه أدخل عليه فقال له : يا ابن الفاعلة أنت الذي تقول كلام الله مخلوق<sup>(١)</sup> ؟ »

فلما كان عهد المأمون بن الرشيد ( ١٩٨ - ٢١٨ ) كانت فرصة المعتزلة الذهبية فان المأمون تربى في مدارسهم فلقنوه مبادئهم وهو شغوف بدراسة الفلسفة والجدل من جراء تلمذته على أكابرهم ، فاحتاطوا به وتقرموا اليه فقربهم وأكرمهم أبلغ اكرام وجعل منهم وزراءه ، وعمله وخلانه وأصحابه فاستغلوا هذا الود في الوصول إلى غرضهم فزينا له اعلان القول بخلق القرآن فأعلن هذا القول وأذاعه على الناس في السنة الثانية عشرة بعد المائة ورغم أنه اقتصر على اعلان هذا القول تاركاً للناس حرية لهم فيما يعتقدونه إلا أن هذا القول وحده أدى إلى اشمئزاز الناس من المأمون وسخطهم عليه - يقول السيوطي « وفي سنة اثنتي عشرة أظهر المأمون القول بخلق القرآن مضافاً إلى تفضيل علي على أبي بكر وعمر فاشمأزرت النفوس منه وكاد البلد يفتتن ولم يلتزم له من ذلك ما أراد فكف عنه إلى سنة ثمان عشرة<sup>(٢)</sup> . »

فلما كانت سنة ثمان عشرة حاول أن يحمل الناس على ذلك بالقوة ورأى أن حمل الأئمة والفقهاء والمحدثين على ذلك سيؤدي إلى نشر هذا القول وتسليم

---

(١) تاريخ الخلفاء ص ٣٠٣ .

(٢) تاريخ الخلفاء ص ٣٠٨ .